« احك عن الجنوب • ماذا يشبه هناك •

ماذا يفعلون ، ولماذا يعيشون هناك • بل

لماذا يعيشون أصلا ؟

ليس بوسعك أن تفهم المسألة ، مالم تكن ولدت هناك ؟

فى تاريخ الرواية الأمريكية الحديثة ستة من الأعلام هم بغير ترتيب : توماس وولف ، دوس باسوس ، أرسكين كالدويل ، ارنست هيمنجواى ، جون شتاينبك ، ووليم فوكنر الذى انتهت حياته فجأة فى يوليو ١٩٦٢ ، تماما كما انتهت حياة زميله هيمنجواى قبله بعام واحد •

وقد مات فوكنر عن خمسة وستين عاما ، وترك لنا تراثا من الرواية والقصة القصيرة ذا مذاق غريب ، ان فى شكله وان فى محتواه • وقطع من هذه السنوات ما يقرب من نصفها وهو حائر بين مواصلة الرحلة الشاقة والتوقف التام • ذلك لأنه صنع حياته بيديه : لم تتدخل فيها مدرسة أو جامعة ، فهو لم ينل حظا من التعليم أكثر من اتمام الدراسة الثانوية ، وعامين آخرين فى الجامعة بلا نجاح • ولم تتدخل فيها عناصر ثراء أو مال موروث ، فهو ينتمى لأسرة بسيطة كان لها فى الماضى حظ من الثراء والجاه سلبتها اياه الحرب الأهلية المعروفة •

وهكذا نشأ فوكنر نشأة متواضعة فى جنوب أمريكا حيث ولد ، وتقلب فى عدد من المهن لا يربط بينها سوى الرغبة فى الاحتمال والجلد فى مواجهة الحياة • ومضى كأى ناشىء يتنسم مدارج الشهرة ، لكن الشهرة لم تنزل عليه الا فى أواخر حياته حين فاز بجائزة نوبل عام ١٩٥٠ ، وعندئذ ازداد اهتمام الناس به ، وتضاعفت طبعات كتبه ، وترجمت أعماله الى كثير من لغات العالم المختلفة •

غير أن ثمة عاملين أثرا فى حياته وأدبه غاية الأثر ، وهما عاملان تجمعهما صفة الحرب لكنها تفرق بينهما فى الزمن : أولاهما الحرب الأهلية التى نشبت بين ولايات الجنوب وولايات الشمال الأمريكية فى نهاية القرن الماضى ، وثانيهما الحرب العالمية

الأولى التى اشترك فيها فوكنر طيارا فى سلاح الجو البريطانى ، والتى كان من نتيجتها أن تحطمت طائرته أثناء الحرب مرتين ، تعرض فيها للموت لكنه نجا فى النهاية . ومعنى هذا أنه عاش يجتر ذكريات الأولى وآثارها القاسية بما كان يسمعه ويراه من حوله فى الجنوب الأمريكى ، بينما كابد الثانية واكتوى بآثارها التى هزت القيم الانسانية ، ونزعت من نفوس الناس الاحساس بالامن والسلام .

وقد عاش فوكنر ـ أيضا ـ يفكر فى ذكرياته وتجاربه ، ويحاول فى الوقت نفسه أن يمزج بين عالمه الذاتى بما فيه من قنوط وأمل وعالمه الموضوعى بما على صفحته من زحام الخراب والتناقض . وخرج من عملية المزج هذه ـ أو المعاناة بمعنى أصح ـ بأمل حاول أن يشدد عليه باستمرار فى كتاباته ، وهو أن يحتمل الانسان أكثر مما احتمل ، وأن يساعد الشاعر والكاتب الانسان على الاحتمال والجلد . بل انه يفسر ذلك ، فى خطابه الذى ألقاه عندما تسلم جائزة نوبل ، بقوله :

« فى عقيدتى أن الانسان لن يبقى لمجرد البقاء . بل انه سيسود ... انه خالد ، لا لكونه وحيدا بين مخلوقات تتمتع بصوت مسموع ، ولكن لأنه يملك روحا قادرة على الحنان والتضحية والجلد . وواجب الشاعر والكاتب أن يكتب عن هذه الأمور ... ان امتيازه هو أنه يعاون الانسان على الاحتمال والجلد ، وذلك برفع معنوياته وتذكيره بالشجاعة ، والشرف ، والأمل ، والاعتزاز بالنفس ، والحنان ، والرحمة ، والتضحية ، وكلها أمور أقامت مجده فى الماضى » .

لكن ماذا فعل فوكنر للجنوب ـ جنوب أمريكا ـ الذى قضى فيه جل حياته ؟ .. هذا ما يحاول الرد عليه التحقيق المسهب الذى كتبه هوراس جدسون ، ونشرته مجلة تايم الأمريكية ، ونعرض له فى الصفحات التالية .

لقد ظهر فوكنر على غلاف مجلة تايم مرتين : الأولى عام ١٩٣٩ باعتباره «الشخصية الرئيسية » فى الحياة الأدبية بالجنوب ، وثانيتهما هذا العام حين فكرت المجلة فى بحث مشكلة الزنوج والتفرقة العنصرية . وكان أن اكتمل لديها نحو ٧٠ صفحة عن المشكلة وافاها بها مراسلوها فى مختلف أنحاء العالم ، لكنها لم تقنع بهذه الحصيلة ، فلجأت الى مصدر آخر حى ، هو الأدب . وعهدت الى جدسون ببحث رأى فوكنر فى الموضوع ، فقرأ ١٣ مجلدا من أعمال فوكنر خرج منها بهذا التحقيق الذى جعلنا عنوانه على رأس الكلام .

هل الجنوب معسكر حرب ، أم تراه منطقة تحاول التسليم على كره منها بقانون الحقوق المدنية الظالم ؟ هل هو يبحث عن فهم لتأخير ما لا مفر من حدوثه ؟ أم أن ثمة جرحا عميقا لا يندمل على مر الأجيال ؟ هل الفقر هو الذى يسود ويحكم ، أم هو الجنس ؟ ما الذى يقصى الجنوبيين ويعزلهم ، وماذا يكمن فى معتقداتهم وسلوكهم ؟..

رجل واحد كان يعرف الحقيقة هو وليم فوكنر . فقد ولد ومات بولاية المسيسبى وبذل جهده ـ فى كل انتاجه البالغ ١٩ رواية ، ٨٠ قصة قصيرة ـ كى ينفذ الى مغاليق الحياة فى الجنوب عن طريق التاريخ والقلب ، كى يرى الأرض رؤية تبدأ بحالة البرية

الأصيلة التى كانت عليها ، ثم حالة ترويضها ونهبها على أيدى المستوطنين الأوائل وعبيدهم • وكانت جريمة الجنوب فى نظره هى الرق الذى تتوارثه الأجيال ، كما كانت انسانية الزنجى الممتهنة بمثابة اللعنة الأبدية على الأرض ومن عليها من بيض •

لقد كان الرق سببا لكارثة الحرب الأهلية التى وحدت الجنوب ومدته بأساطيره ، رغم أنها أفقرته • ورغم تشبث البيض المهزومين بالماضى الذى كانت فيه المسيسبى من أغنى ولايات الاتحاد ، الا أنهم خشوا قلتهم أمام الكثرة من الزنوج ، فركبوا رءوسهم ، وحاولوا تبرير جريمتهم ازاء الزنوج ، ورفضهم الاعتراف بهم أو بحقوقهم •

ولم يكن من الغريب اذن أن تعرف قصص فوكنر اللحظة التى يكره فيها الطفل الزنجى لأول مرة ، وما يحدث فيها لمن يستخدمون غيرهم من البشر كأدوات • كذلك عرف فوكنر واقع المأساة معرفة ذكية عميقة ، وبث فى أعماله أمله فى أن يأتى يوم على القلب المشغول بالصراع والضمير المعذب يتم فيه اجلال الأرض ومن عليها ، بلا تفرقة أو استعباد ، واعتراف الانسان الأبيض بأخيه الزنجى اعترافا اختياريا قائما على الوعى والمسئولية •

وفوكنر نفسه عومل فى حياته معاملة قاسية ، وعد كاتبا اقليميا ، ولا يزال كثيرون من البيض فى الجنوب يعرضون عنه بحجة غموضه وعنفه وصعوبة أسلوبه واحتفاله بذنب يدعون أنهم لا يحسونه • ورغم هذا كله فهو الكاتب الوحيد فى أمريكا الذى فهم أزمة الجنوب فهما حنونا مخلصا •

وقد استمد شخصيات ١٥ رواية من المنطقة التى عاش بها ، بل وأدار أحداثها فيها ، وكان يعيش فى مقاطعة ريفية تدعى يوكنابا تاوفا ، يقطنها ١٥٦١١ نسمة ، تضم ٩٣١٣ نسمة من الزنوج ، وتقع بين التلال وحقول القطن فى شمال المسيسبى ، وقد كتب عن تاريخها وأجيالها وأساطيرها ابتداء من سكانها الأوائل من الهنود الحمر ، وكان يعرف الكثير عن سكانها ويحكى لمعارفه الكثير من الحكايات مما لم ينشره عنهم ، ويتخير منهم ومن أسرته أبطال رواياته ، كشخصية الكولونيل جون سارتوريس فى روايته المعروفة بهذا الاسم ، وهى شخصية استمدها من شخصية جده الأكبر لأبيه الكولونيل وليم كوثبرت فوكنر الذى كان ضابطا فى جيش الاتحاد ثم تحول الى الاشتغال بالهندسة والسياسة ، وقتل فى حياته رجلين فى معركة بالبنادق ، وكان مصيره ــ هو نفسه ــ القتل على يدى شريك سابق له •

غير أن يوكناباتاوفا لم تكن مجرد ميدان للروايات وأشخاصها ، ولكنها كانت مرآة سحرية تعكس صورة عميقة الغور للجنوب بأسره ، وصورة أخرى لفوكنر المؤرخ المدقق العليم بتفاصيل الواقع وأسراره •

ولعل أحدا لم يعش بكليته فى الجنوب ومن أجل الجنوب كما عاش فوكنر الذى كان مرتبطا بالأرض ارتباطا عميقا يكاد يكون صوفيا ، وقد تسلط عليه أعمق أسرار المنطقة ، أو ما دعاه هو بلعنة الأرض •

وقد صور ذلك بعاطفة غلابة فى روايته « ضوء فى أغسطس » حيث تتذكر بطلتها

معذبة جوانا يردن اليوم الذى اصطحبها فيه ابوها المغارص للرق الى مقابر الاسرة وقال لها ، وهى بعد طفلة :

« ان جدك وأخاك يرقدان هنا قتيلين ، لا بيدى رجل أبيض ، ولكن باللعنة التى صبها الله على جنس بأسره قبل أن يفكر فيها جدك أو أخوك أو أنا أو أنت .. جنس كتبت عليه النهاية واللعنة لتكون ، دوما والى الأبد ، جزءا من نهاية الجنس الأبيض ولعنته نظير خطاياه . تذكرى هذا . نهايته ولعنته . دوما والى الأبد . نهايتى ولعنتى نهاية أمك ولعنتها . نهايتك ولعنتك ، حتى وأنت طفلة . لعنة كل طفل أبيض ولد وسيولد . وليس ثمة أحد بقادر على أن يفر منها » .

وتمضى جوانا فى التعليق على العود للماضى بقولها :

« لقد رأيت وعرفت الزنوج منذ كان بوسعى أن أتذكر . وأنا انما كنت أنظر اليهم كما أنظر الى المطر أو الأثاث أو الطعام أو النوم . لكننى لم ألبث ان رأيتهم ، للوهلة الأولى ، فى اهاب الأشياء لا فى اهاب البشر ، رأيتهم ظلا عشت فيه ، وعشنا فيه ، كل البيض ، كل الآخرين ، وكنت أفكر فى كل الأطفال الذين سيأتون الى العالم دوما والى الأبد ، بيض ، يرافقهم ظل أسود يسقط عليهم بالفعل قبل أن يتنفسوا » .

وفى رواية أخرى نلتقى بصبى ذى سبعة أعوام يدعى روث ادموندز ، صادق صبيا زنجيا من جيرانه يدعى هنرى . وكانت صداقتهما من العمق بحيث اعتادا أن يلعبا معا ويأكلا معا من اناء واحد ، بل وينامان فى سرير واحد . وفجأة « **انحدرت الى روث ذات يوم لعنة آبائه القديمة ، ذلك الفخر المتعالى القديم الذى لا يستند الى أية قيمة بقدر مايستند على حادثة جغرافية ، والذى لايستمد أصوله من الشجاعة والشرف بقدر ما يستمدها من الخطأ والعار .** » وكانت النتيجة أن أصدر روث مرسوما حكم فيه على هنرى بأن ينام على الأرض ، بل وعلى مرتبة من القش . لكن هذا الخطأ الذى استهل به روث حياته ، بانكاره للمساواة ، لا يلبث أن يمزقه ويدعه فى حالة « **غضب عنيف نتيجة للحزن الذى لا يستطيع أن يشرحه ، أى ذلك العار الذى لا يسلم به** » رغم أنه يرتكبه !

أما كيف تمتد حياة المسيسبى فى بطون التاريخ فقد صورها فوكنر فى رواية قائمة بذاتها .. ذلك التاريخ العنصرى الحافل بالانكار والرفض للمساواة والقيم . وفى هذه الرواية صور فوكنر كبت العبودية القاتل ، وعجرفة ملاك المزارع الذين يدعون الفتيات ا لزنجيات الى مخادعهن ، ثم ينجبـــون منهن ، ويرفضوا الاعتراف بأولادهم المولدين ، خشية اختلاط الدماء .. دمائهم النظيفة !

وفى مجموعة من قصار القصص والروايات عبر فوكنر فى وضوح عن أمله فى أن يأتى يوم يكون فيه التبرؤ والاقلاع عن الرق نهاية لاستغلال جنس لآخر . وهـذا ما نجده فى شخصية أيك ماكاسلين الذى نشأ فى مدينة جيفرسون وتعلم صيد الغزلان الدببة ، وعشق التيه ومخلوقاته البرية ، وضرب عرض الحائط بثروة أجداده الذين أقبلوا على المكان مع عبيدهم واستولوا على الأرض من الهنود وأقاموا فيها ، وحولوها

الى مزرعة للقطن · وشيئا فشيئا يصبح الصيد متعة أيك الحقيقية ، وتنشأ بينهما علاقة صوفية كالتى نشأت بين فوكنر نفسه والأرض · لكن أيك يخرج من هذا التصوف بنتيجة محددة تتلخص فى أنه لا يستطيع أن يحقق لنفسه السلام ما لم يقلع عن مطالبته بالعبد الذى ورثه أبوه والمزرعة التى تركها لتدار تعاونيا بين زارعيها · وهكذا يسلك أيك ، فيتبرأ من ماضيه ، ويتعرض للنبذ من زوجته وأهله ، ويخسر حقه فى تكوين أسرة ، لكن ثمن التبرؤ ـ كما يقول فوكنر ـ باهظ للغاية ، بل انه قد لا يكون عندئذ كافيا ·

وفى رواية « الصخب والغضب » التى يعدها النقاد أعظم أعمال فوكنر نلتقى بمنظار الكاتب الفاحص الذى يكشف عن انعدام الهدف والضياع ، جنبا الى جنب مع الضعف الأخلاقى والنهاية المحتومة التى تعصف بكثير من الأسر المستقرة فى الجنوب منذ القدم ·

وحوادث القصة بسيطة ، رغم أن أسلوب تيار الشعور والمونولوج الداخلى فى السرد يجعلها عسيرة التذوق · وأبطالها أربعة أطفال يشكلون أسرة كومبسون الارستقراطية ، وهى أسرة أصابتها اللعنة فبددت تناسق أفرادها وحللت ترابطهم · فالولد ينجى أبله ، والفتاة كادى تحمل من رجل اغتصبها ثم ترحل ، والولد كونتين ينتحر بعد صراع نفسى مرير أعقب اكتشافه لانحلال شقيقته ، أما الولد جاسون فيكبر ويصبح رجلا ، لكنه يحزم نفسه بالكراهية والفشل والعنف المكبوت · وتبقى خادمة الأسرة الزنجية العجوز ديلزى جيبسون بمنأى عن هذا التخبط والانحلال · فهى وحدها التى تبدو انسانة مكتملة ، سوية · وقد وجد فيها البعض بساطة الى درجة الكاريكاتير ، لكن الواضح أن فوكنر قصد بها تصوير صفة احتمال الزنجى التى توجد فى أعماق الجنوب مصحوبة بالكرامة والعزة · وهى أيضا اللسان الأخلاقى للرواية الذى يظهر انهيار أسرة كومبسون وانغماسها فى الخمر والملذات والبلاهة والانتحار · بل انها تبقى خلال الحقب الثلاث التى تتعاقب على الأسرة رمزا للقوة والصبر والأمانة . وصماما للأمان بالنسبة للأسرة الفاسدة ·

ولعل أبلغ تصوير قدمه فوكنر لمأساة العرق فى الجنوب اليوم يتمثل فى ثلاث شخصيات معروفة فى انتاجه : احداها زنجية والباقيتان للبيض · فقد صور فى رواية « **دخيل يلفه الغبار** » لوكاس بوشامب الذى يمقته البيض ويعتبرونه « زنجيا سليطا ملعونا شامخا بأنفه » وقد قدمه فوكنر كنموذج للشجاعة ورباطة الجأش بدرجة يحسد عليها أى زعيم للحقوق المدنية · أما الشخصيتان الأخريتان فأولاهما لرجل أبيض يدعى جافين ستيفنز ، وهو محام يتولى الدفاع عن بوشامب أثر اتهامه بقتل رجل أبيض ، وستينفز هنا نموذج للرجل الأبيض المعتدل السلبى الذى يسخط على تصرفه نتيجة لمعتقداته الصارمة · والثانية لأبيض يدعى تشيك ماليسون ، وهو فتى يتحمس للدفاع عن بوشامب والشهادة له ، لكنه حائر بين التقاليد الموروثة والثورة عليها لصالح الانسانية · وقد جاء به فوكنر كنموذج للجيل القادم الذى ينبغى عليه حمل عبء تسوية المأساة واصلاح ما أفسده الآباء والأجداد ·

غير أن فوكنر لم يتخصص مع هذا كله فى الكتابة عن مشكلة الزنجى فى الجنوب فحسب ، ولكنه تعرض أيضا لمشكلة الأبيض نفسه ، وعالج أمراض المجتمع بأسره وأسلوب الحياة فيه · وفى ثلاثيته التى تبدأ برواية « نموذج هاملت » يتحول الى مظهر آخر من مظاهر هذا المجتمع ، فيحكى عن صغار المزارعين البيض واستقلالهم عن بنى جلدتهم ، وعن ظهور رجل غريب الأطوار يدعى فليم سنوبس ، وهو أبيض فاسد الضمير معدوم المبادىء يضع فيه فوكنر ببراعة وقوة كل مأساة الرجل الأبيض الذى يعيش فى الجنوب منبت التراث والتقاليد · وفى الجزئين الأخيرين من الثلاثية ، وهما بعنوان « المدينة » و « القصر » ينتقل فليم الى مدينة جيفرسون حيث تنمو أسرته وتنمو معها آفة التفكك التى لا تلبث أن تقضى على ترابط أفرادها ، وتجعلهم يتخبطون وينحدرون ويتحللون من القيم الانسانية النبيلة ، فينشأ منهم المنحل والنجار والحلاق والقواد ، ويظل سوس الفساد ينخر فى عظامهم حتى يقضى عليهم فى النهاية ·

وكل هذه الروايات والقصص تتميز بذكاء خارق ودقة فى رسم الشخصيات · فجاسون كومبسون ـ مثلا ـ فى « الصخب والغضب » نموذج لابن الجنوب الأبيض الذى يغضبه فشله الشخصى المتكرر ، فيعبر عنه بسطور مثل : « ان ما تحتاجه هذه البلاد هو العمل الأبيض · أما هؤلاء الزنوج الملعونين التافهين فما عليك الا أن تجوعهم عامين ، وعندئذ يرون مدى نعومة الحياة التى يعيشونها » ! ·· وفى مقابل هذه الشخصية نجد رسما متقنا لشخصية ديلزى جيبسون الزنجية الصبورة الثائرة ، التى نالت اعجاب المثقفين الزنوج وروائييهم ·

وثمة سمة أخرى تسيطر على القارىء وتحرك مشاعره عند تذوقه لهذه الروايات، هى أن كلا منها بحث محزن مسهب عن الحقيقة · وفوكنر بهذا ينتمى للروائيين العظام أمثال مارسيل بروست ودستويفسكى ، مما يفسر ذيوعه وشهرته الواسعة فى الخارج، وخاصة فى أماكن كاليابان وفرنسا ، حيث تعتبر دولة الروح أكثر أهمية من علم الاجتماع · ولا غرابة اذن أن فهمت هاتان الدولتان رواياته قبل أن تفهمها بلاده بزمن طويل ، وقدرتاه باعتبارها معالجة درامية لأزمة الضمير فى الولايات المتحدة التى ينكرها معظم الأمريكيين ·

ان روايات فوكنر تشكل تقويما يتضمن صراعه الداخلى المعذب ، وصورة ذاتية عفوية لرجل يخرج الى دائرة البصر ما يعتمل فى نفسه من صراع الوفاء والارادة الطيبة ··

كذلك جعل فوكنر نفسه واحدا من الكتاب ذوى الحظ القليل من الشهرة · فقد كان من النادر أن يدلى بأحاديث خاصة ، وكان اذا فعل ذلك يفعله على كره منه · ومن ناحية أخرى اعتزل الحياة فى منزل ريفى عاش فيه دون أى مظهر من مظاهر اليسر أو المتعة ، بل انه كثيرا ما كان يمتنع عن الرد على التليفون · وحين تم تصوير الفيلم السينمائى المأخوذ عن قصته « دخيل يلفه الغبار » أكرمه المنتج فأقام حفل العرض الأول بمدينة جيفرسون على مقربة منه ، لكنه اعتذر عن حضورها ، لولا أن خالته أصرت على أن يصحبها هو الى دار السينما ، فرضخ لطلبها · ومن الطريف أنه

لم يكن يصدق بان يرتدى ملابسه دون رباط عنق ، او بان يقضى دقيقه ثلاثة ايام متوالية !

وبعد حصول فوكنر على جائزة نوبل شرع يحمل نفسه مسئولية الحديث باسم الجنوب ، وقد حدث فى فبراير ١٩٥٦ أن أدلى بحديث خاص عن المشكلة العنصرية للصحفى الانجليزى رسل وارين ، جاء فيه :

« ولو أن الأمور تطـورت الى القتـال لقاتلت فى صف المسيسبى ضد الولايات المتحدة ، ولو كان هذا يعنى النزول الى الشـارع واطلاق الرصـاص على الزنوج » !

لكنه قال فى الحديث نفسه يصف الزنوج بأنهم **« على حق »** ، وأن العنصريين البيض **«على خطأ وموقفهم غير حصين »** ٠

غير أن الصحفى جعل الحديث بعنوان **« اطلاق الرصاص على الزنوج »** ٠ وعندئذ ثارت ثائرة الزنوج ومثقفيهم ، واتهمه الشاعر والروائى الزنجى جيمس بالدوين بعدم الأمانة ٠ لكن فوكنر أسرع فأرسل خطابات الى كثير من الصحف يتهم فيها الصحفى الانجليزى بأنه أساء الاستشهاد بكلامه ٠ **غير أن ما أغفلته الخطـابات بالطبـع هو أن فوكنر كان قد اشتبك أثناء اجراء الحديث فى معركة مع أخيه جون الذى كان متحمسا للتفرقة ٠**

وكان فوكنر الى مماته يعتبر متطرفا فى نظر أبناء الولايات الشمالية ٠ أما فى المسيسبى فيذكر هودينج كارتز أن الناس الذين ظلوا يقسمون أن **بيل فوكنر واحد منا »** ، لم يلبثوا فى منتصف الخمسينيات أن دعوة باسم **« ويللى محدود الذهن عاشق الزنوج »** ! ٠٠ ومن ثمة تعرض فوكنر لحملة عدوانية من المعاكسات التليفونية وامتناع المحلات التجارية البيضاء عن التعامل معه ٠

غير أن هؤلاء وأولئك كانوا على خطأ ٠ فليس ثمة رجل كان وفيا بأرضه وشعبه كما كان هو ، لكنه كان يرى أن يعالج الجنوب نفسه بنفسه ، حتى يحقق فى النهاية شعار **« شعب واحد ، قلب واحد ، أرض واحدة »** ٠

ومع هذا كله لم يكن فوكنر يعرف كل شىء عن الجنوب ـ عن الجنوب الجديد على الأقل ٠ فقد كان يعرف عددا من الزنوج معرفة جيدة ، لكنه لم يعرف أى زعيم من زعماء الحقوق المدنية على الاطلاق ، باستثناء بضعة لقاءات عابرة ، ولم يفهم أو يصور الزنوج المتحضرين المتعلمين الذين كانوا رأس الحربة فى قتال الحقوق المدنية ٠

ان فوكنر لم يفهم القانون والتشريع بقدر مافهم الحقائق الانسـانية ٠ فهم كذلك أن الأزمة بين الأبيض والأسود ليست أزمة الجنوب فحسب ، ولكنها أزمة كل أمريكى ، مهما فصلته عن المسيسبى أميال عديدة ٠ ويكفيه أنه استمات فى حث اخوانه أبناء الجنوب ـ وحث نفسه أيضـا ـ على أن يغيروا ما فى قلوبهم ٠٠ لكن كيف ؟ ٠٠

لقد اكتفى فوكنر باثارة المشكلة ، ولم يوضح الطريق التى تؤدى الى حلها ، لكن

لو أن ثمة رسالة خلفها فهى أنه نبه اخوانه البيض من أبناء الجنوب والأمة بأسرها على الضرورة الملحة لهذا التغيير ٠

ان صورة وليم فوكنر فى هذا التحقيق المسهب الذى كتبه هوراس جدسون ترينا كيف يكون الجلد والصبر على المكاره عاملا من عوامل مغـــالبة أزمات الحيـاة والانتصار عليها ، وكيف يكون الأدب ـ والفن القصصى بصفة خاصة ـ مصدرا لا غنى عنه للباحث عن الحقيقة العلمية واليقين ٠

وفوكنر لم ينس أيضا أنه انسان ينبغى عليه أن يساهم فى اسعاد أخيه الانسان، يبذل الامكانيات المادية له الى جوار الفن وتغذية الوجدان ٠ فقد أسس قبل وفاته مؤسسة أدبية لنشر الآداب والفنون ، ورصد لها ميزانية خاصة ، تتيح للمتصلين بها فرص التعلم بما تقدمه لهم من منح دراسية فى الداخل والخارج على السواء ٠

حقا ، كان فوكنر أديبا انسانا ، جالد الحياة واحتملها ، وبث فى قارئه روح السخط على السلبية والقنوط ٠

زوايا وأنباء

● **نشرت** جريدة الفيجارو الفرنسية الأدبية بعددها الصادر فى ١٧ ســـبتمبر الماضى ترجمة لتسجيل مؤتمر عقده فوكنر ـ فى ابريل ١٩٦٢ أى قبل وفاته بشهرين ونصف ـ فى كلية وست بوينت العسكرية أمام عدد كبير من ضباط المستقبل ، وهو تقليد استنته الكلية لزيادة الصلة بين طلبتها والأدباء المعروفين ٠

وقد أجاب فوكنر عن عدد كبير من أسئلة الطلبة ومنها أسئلة محرجة عن موت هيمنجواى المفاجىء ، والحياة المعاصرة وتعقيد أسلوب فوكنر وطول عباراته وطريقته فى الكتابة ٠

وقال انه يعتقد ان وفاة هيمنجواى لم يكن حادثة عرضية بقدر ما كان متعمدا فانه كتب بنفسه كلمة « النهاية » لحياته ٠ لكنه ـ أى فوكنر ـ يرى أن هيمنجواى تسرع واخطأ !٠

● **صدرت** بباريس رواية جديدة للكاتب **آلان بوسكيه** أحد أنصار حركةالرواية الجديدة التى يتزعمها الان بوسكيه ٠ **عنوان الرواية « الخلود الصغير » ، وتدور حول ضابط فرنسى برتبة مقدم اتهم عام ١٩٤٤ بتهمة الخيانة العظمى اثر اكتشاف اشتراكه فى مؤامرة للاغارة على مدينة رويين ٠**

ورغمأن هذه خامس رواية لبوسكيه الا أن الناقد فرنسوا نوريزييه حمل عليها وانتقدها فى مقال نشرته صحيفة « الآداب الجديدة » الفرنسية ، وأخذ عليه الثرثرة وكثرة التفاصيل ، والتزامه بطريقة السرد التقليدى التى تعتمد على الضمائر : أنا وأنت وهو ، وتدخله كمؤلف بحيث يبدو بديلا للشخصيات ٠

● فى حديث مع كونستانتين شوجونوف ، بمجلة الأدب السوفييتى ، صرح مارتن وكراماسينغ ، أشهر روائى فى سيلان ، بقوله :

« ينبغى على الكاتب ألا ينعزل عن واقع الحياة • ولو أنك أوتيت القدرة على الخلق فينبغى أن تخلق أعمالا تثرى الناس بمعرفة الحياة وترفع معنوياتهم • وواجبنا المبدئى ككتاب هو أن نكرس فننا للناس ، وأن نلهمهم فى نضالهم من أجل السعادة والعدالة » •

● **عرض** هذا الباب فى العدد الأول من « القصة » للمؤتمر الكبير الذى شهدته مدينة لينينجراد فى أغسطس من العام الماضى ، وحضره عدد كبير من كتاب القصة والرواية فى مختلف أقطار القارة الأوربية ، وكان موضوعه الأساسى قضية الرواية ومستقبلها كجنس أدبى متميز • **وقد كان من آثار المؤتمر أن أطلق لفيف من الكتاب على عام ١٩٦٣ اسم « عام الرواية » • بل ان مجلة « الأدب السوفييتى » تنبأت فى أحد أعدادها الأخيرة بأن « عام الرواية » لن يغيب عن الأذهان ، وأنه سيظل موصولا بما يليه من الأعوام ، نتيجة لما حققه من ترابط بين كتاب القارة على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم الفنية والفكرية ،ـ وما أثاره من مناقشات جادة •**

● **بلغ** الكاتب السوفييتى **نيكولاى أوسترونسكى** عامه الستين فى الثامن والعشرين من سبتمبر الماضى ، وهو معروف بروايتيه : **« كيف ذاب الفولاذ » ، و « وليد العاصفة » •**

● **قضى** الناقد السوفييتى **ايفان كاشكين عاما** بأكمله فى دراسة أعمال الروائى الأمريكى الراحل **أرنست هيمنجواى** ، وخرج من هذا العام بكتاب صدر بالروسية ضمنه فصولا عن فن هيمنجواى وأسلوبه الروائى • ومن هذه الفصول واحد بعنوان : « المضمون ـ الشكل ـ المضمون » عالج فيه أسلوب هيمنجواى وقارنه بتشيكوف ، وأوضح الحاحه على الزمن وقضايا الانسان ، وتنوع شخصياته ، وسخريته التى تسم معظم أعماله ، واحتفاله بالأشياء المحسوسة وبالحوادث • ويقول كاشكين : **« لقد حول هيمنجواى دقة التفاصيل فى نثر تشيكوف ، والعمق التحليل لدى تولستوى ، والتغطية المعهودة فى مسرح تشيكوف ، حول ذلك كله بطريقة تجبرنا على التسليم بأن حاصلها** لا ينتمى لأحد قدر انتمائه لهيمنجواى نفسه » •

● **فاز** بجائزة لينين فى الأدب والصحافة والفن هذا العام ستة من أعلام هذه المجالات الثلاثة ، وكان القصصى الوحيد الفائز بها هو **أولس جونشار (٤٦ سنة) وهو كاتب وروائى معروف من أوكرانيا ، له عدة أعمال ناجحة آخرها روايته «ترونكا» التى اعتبرها النقاد أضخم حدث أدبى فى الاتحاد السوفييتى عام ١٩٦٤ ، وقد طبع منها ٧٠٠ ألف نسخة نفدت بأجمعها ، وتدور أحداثها فى مزرعة للأغنام بشمال أوكرانيا ، حيث تتحول حياة الشعب والفلاحين وتتخذ مظهرا جديدا يتفق مع نهضة الاتحاد السوفييتى وانتصاراته •**

● يصل القاهرة هذا الشهر الفيلم المأخوذ عن رواية **« مصرع عصفور الجنة »** للكاتبة الأمريكية **هاربرلى (٣٨ سنة) ، وقد سبق أن نالت هذه الرواية التى تعالج قضية التفرقة العنصرية وتدينها جائزة بوليتز لأحسن رواية عام ١٩٦٠ • واعتبرها النقاد أروع عمل من نوعه بعد رواية « ذهب مع الريح » المعروفة •**